

## محمد بن راشد.. فارس العمل والتطوير



### إعداد

### سيد زكي

صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، رجل من الشعب وإلى الشعب، تعرفه كشاعر وفارس، وكذلك كحاكم ساهم بحنكته وقيادته الرشيدة بوضع دولة الإمارات على الخريطة الدولية في مصاف الدول المتقدمة، وجعلها وطناً للتعايش والتسامح.. بلداً للأعمال والسياحة والحياة الكريمة، تتناول هذه الكلمات أهم المحطات في حياة سموه وإسهاماته للوطن والمواطن.

### مولده ونشأته

صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، هو الابن الثالث بين أربعة أبناء للمغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، وُلِدَ سموه عام 1949، وترعرع في كنف عائلة آل مكتوم، العائلة الحاكمة لإمارة دبي. وبمجرد أن بلغ الرابعة من عمره أشرف والده على تلقينه مبادئ اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي الصحيح. اعتاد المغفور له جده الشيخ سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، على عقد مجلسه اليومي على مقاعد خشبية قرب مدخل منزلهم في الشندغة. وأتاحت هذه الاجتماعات للشيخ محمد فرصة التعلم من خبرات جده الذي كانت تربطه معه علاقة

طبيبة، حيث غالباً ما كان يجلس بجانبه. وفي سن مبكرة، تعلم الشيخ محمد فنون الصيد، ورياضة الصيد بالصقور. ومن جده إلى والده تعلّم المهارات الأساسية للفروسية.

وبمجرد أن بلغ سموه الرابعة من العمر، أشرف والده على تلقيه مبادئ اللغة العربية، والدين الإسلامي الصحيح.. وبحلول عام 1955، التحق بالتعليم الرسمي في مدرسة الأحمديّة، بمنطقة ديرة، حيث تلقى تعليمه فيها. وفي العاشرة من عمره، انتقل سموه إلى مدرسة الشعب، وبعدها بعامين دخل مدرسة دبي الثانوية.

#### تعليمه

وفي 9 سبتمبر/ أيلول عام 1958، توفي جده الشيخ سعيد، وإثر ذلك أصبح المغفور له الشيخ راشد حاكماً لإمارة دبي. ومن أكتوبر/ تشرين الأول 1958، بدأ سموه باستعدادات جديدة لإعداد أبنائه بالمهارات اللازمة لتولي مسؤولية الحكومة في المستقبل، وكان المغفور له الشيخ راشد يؤمن بأن شخصية ولده صاحب السمو الشيخ محمد تصلح بشكل أمثل لإدارة المطالب الأمنية المتزايدة في الساحتين الخارجية والداخلية، وفي أغسطس/ آب 1966 سافر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم إلى لندن؛ للالتحاق بمدرسة «بل» في كامبردج، وبسبب سمعتها العالمية، ضمت مدرسة بل للغات مجموعة واسعة من الأفراد من مختلف الجنسيات والثقافات، مما أتاح للشيخ محمد فرصة التعرف والاختلاط بثقافات متنوعة.

وتلقى سموه تعليمه العسكري بكلية «مونز» العسكرية في المملكة المتحدة، وهي الآن جزء من أكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية، وخاض أشدّ التدريبات العسكرية في الجيش البريطاني، وتمت ترقيته إلى ملازم تحت الاختبار، ثم منح «سيف الشرف»؛ لنيله أعلى درجة في تخصصه.

#### مهامه

بعد تخرجه في كلية مونز وعودته من المملكة المتحدة، عينه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني 1968 رئيساً للشرطة والأمن العام، وهو أول منصب يتقلده صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

وفي تاريخ 18 فبراير/ شباط 1968 حضر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد لقاءً مهماً جمع المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراهما؛ لمناقشة إقامة اتحاد بين إمارتي أبوظبي ودبي، تمهيداً لقيام الدولة يوم 12/ 2/ 1971.

واجتمع حكام إمارات أبوظبي، ودبي، والشارقة، وعجمان، والفجيرة، وولي عهد أم القيوين نيابة عن والده الحاكم، في 2 ديسمبر/ كانون الأول 1971 بقصر الشيخ راشد في منطقة الجميرا - دبي؛ حيث وقعوا على دستور مؤقت ينظم إنشاء اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، وعلى الرغم من أن صاحب السمو الشيخ محمد كان أصغر وزير للدفاع في العالم، استطاع فقط خلال أقل من اثني عشر شهراً، تدبر مسؤوليات خطيرة أسندت إليه داخلياً وخارجياً. وفي عام 1976، قامت القوات المسلحة لدولة الإمارات بأول مهمة دولية لها، عندما أمر الشيخ محمد بإرسال قوات إماراتية مسلحة إلى لبنان؛ للانضمام إلى قوات الردع العربية في مهمة لحفظ السلام.

وفي 25 أغسطس عام 1977، أوكلت إلى سموه إدارة مطار دبي، وساهمت إدارته في وضع إمارة دبي كمركز للطيران الدولي، والجذب السياحي.

وفي هذا المجال تبنى صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد اتفاقية الأجواء أو السماوات المفتوحة، وأرسى القواعد الأساسية للقطاع السياحي، الذي ازدهر بشكل لافت خلال التسعينات، وفي تلك الفترة، تناول الشيخ محمد أيضاً الملف النفطي لإمارة دبي، وكان ذلك إحدى أكثر المهام الحساسة في حكومة دبي؛ لاعتمادها على تصدير النفط كأهم ركيزة اقتصادية.

وفي عام 1985، تولى سموه مسؤولية المنطقة الحرة في جبل علي، وهي منطقة الصناعية يعززها ميناء جبل علي.

وفي 7 أكتوبر 1990، توفي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وتولى الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم الحكم في إمارة دبي، وكانت تلك الفترة عصيبة جداً بالنسبة إلى الشيخ محمد بن راشد وإخوانه، حيث كان هناك حاجة ملحة لموقف رسمي تجاه الغزو العراقي للكويت، والاستجابة لجهود تحرير الكويت، وتصدرت القوات المسلحة الإماراتية جهود التحالف لتحرير الكويت، وبعد أيام من انتهاء الحرب، أمر الشيخ محمد بإرسال 250 طناً من المؤن والمساعدات الإغاثية، وأرسل الجيش الإماراتي الفرق الطبية إلى مدينة الكويت؛ لتقديم الخدمات الصحية. إضافة إلى ذلك، لعبت دولة الإمارات، بتوجيهات من المغفور له الشيخ زايد، والشيخ محمد بن راشد دوراً مهماً في الجهود المبذولة لإرساء السلام، وتقديم المساعدات الإنسانية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك البوسنة، والصومال، وكوسوفو.

### ولاية العهد في دبي

وفي 3 يناير/ كانون الثاني 1995، قام الشيخ مكتوم بن راشد، حاكم إمارة دبي في تلك الفترة بالتوقيع على مرسوم يقضي بموجبه بتعيين الشيخ محمد بن راشد في منصب ولي عهد إمارة دبي، فعمل سموه بجدّ على تحويلها إلى مركز تجاري وسياحي عالمي، فأطلق عدة مبادرات ريادية رسّخت دوره كقائد لعملية التطوير والتحديث في الإمارة؛ منها، على سبيل المثال، إطلاق مهرجان دبي للتسوق 1995، وإنشاء مدينة دبي للإنترنت 1995، وأعلن الشيخ محمد عن مشاريع بنى تحتية للاقتصاد الرقمي الجديد، وأطلق مبادرة الحكومة الإلكترونية، وفي أواخر 1995 أعلن الشيخ محمد إطلاق مهرجان دبي للتسوق لتعزيز مركز دبي كوجهة عالمية للتسوق والترفيه، وفي إبريل/ نيسان 1998، تم افتتاح مبنى الشيخ راشد بمطار دبي، والذي مثل إنجاز المرحلة الأولى من خطة توسعة المطار بتكلفة تقدر بـ 540 مليون دولار أمريكي.

وكان من أجراء المشاريع التي تبناها سموه في دبي، تشييد فندق برج العرب. أنشئ الفندق على جزيرة صناعية تبعد مئة متر عن شاطئ البحر في دبي، وفي 11 مايو/ أيار 1999، أعلن سموه عن مبادرة تحويل حكومة دبي إلى حكومة إلكترونية بالكامل خلال فترة 18 شهراً. وفي أوائل 2001 أعلن سموه عن أضخم المشروعات السياحية قاطبة، وهو «مشروع جزيرة النخلة»، والتي شُيدت على جزر صناعية تأخذ شكل النخلة.

في الرابع من يناير عام 2006، تولى صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الحكم في إمارة دبي، بعد رحيل أخيه الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، وفي الخامس من يناير 2006، انتخبه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات نائباً لرئيس الدولة، ووافقوا على اقتراح صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، بتكليف صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد برئاسة مجلس الوزراء، وتأليف حكومة جديدة تم الإعلان عن تشكيلها في التاسع من فبراير 2006.

### جلسات حوارية

في إبريل 2009، قام سموه بأول حواراته عبر الإنترنت مع الصحافة، وذلك عن طريق الموقع الرسمي لرئيس الوزراء وأجاب سموه على أسئلة الصحفيين في الدولة والمنطقة، والتي دارت حول الأزمة المالية. ([www.uaepm.ae](http://www.uaepm.ae)) آنذاك العالمية وتداعياتها على دولة الإمارات، والتركيبة السكانية، وحقوق العاملين، والعملية الخليجية الواحدة المقترحة وغير ذلك من المواضيع.

وشهد الشيخ محمد في نوفمبر 2012، انطلاق قمة المجالس العالمية في دبي، بحضور أكثر من ألف مفكر، وخبير، وصانع قرار من مختلف أنحاء العالم، وذلك لتفعيل الحوار العالمي حول التحديات المشتركة التي يمر بها العالم في مختلف المجالات، مثل تحديات الطاقة والأمن الغذائي، والقضايا الاستراتيجية في التعليم والصحة، وغيرها من الموضوعات ذات التأثير في مستقبل البشرية.

أطلق سموه في ديسمبر 2013، دعوة إلى المواطنين والمقيمين في دولة الإمارات للمشاركة في أكبر جلسة عصف ذهني في العالم، وذلك لتوليد أكبر قدر ممكن من الأفكار والحلول الإبداعية لتطوير قطاعي الصحة والتعليم في الدولة. وعلى إثر هذه الجلسة، اعتمد مجلس الوزراء في مارس/ آذار 2014 القرار الخاص بإنشاء المعهد الوطني للتخصصات الصحية لتنمية وتطوير القطاع الصحي في الدولة. كما وافق المجلس على إعادة هيكلة مجلس إدارة كل من جامعة الإمارات وجامعة زايد.

### الشاعر

بدأ صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، في نظم الشعر النبطي وهو لا يزال بعد في المدرسة، وكان أكثرَ مَنْ تأثرَ بهم في تطور هذه الموهبة الشعرية لديه هما أبوه الشيخ راشد، والشيخ زايد رحمهما الله، عندما نشرت قصائد الشيخ محمد لأول مرة في الصحف، ظهرت بأسماء مستعارة عدة للتأكد من أن الناس معجبون حقاً بشعره، وأن الصحف تنشره ليس فقط لأنه فرد من الأسرة الحاكمة. وحالياً، يعتبر سموه واحداً من أفضل ناظمي الشعر النبطي، ويتم نشر أعماله باسمه. وحلت مجموعة شعرية من قصائده مترجمة إلى اللغة الإنجليزية باسم «قصائد من الصحراء» في قوائم أفضل الكتب مبيعاً لأكثر من عامين على التوالي.

وقد أتاح الشعر لصاحب السمو إظهار الجانب الإبداعي والحساس لسموه، والذي لا يتاح له الفرصة الكافية لذلك في ساحة العمل السياسي. وتغطي قصائده مجموعة واسعة من المواضيع، من الرومانسية إلى الشؤون الراهنة وغيرها. كما شجع سموه الآخرين على نظم الشعر النبطي من خلال الأحجيات المتضمنة في قصائده؛ حيث يقوم بتأليف قصيدة تضم العديد من الأسئلة، خلافاً لطريقة لغز السطر الواحد التقليدي في الثقافات الغربية، ويدعو الناس للإجابة عنها.

### الفارس

يشتهر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، بحبه العميق للخيول، وقد قال سموه عن الفروسية: «حب الخيول يجري في عروقي، وإن القبائل العربية تُمارس تربية الخيول منذ قرون، وركوب الخيل أكثر من مجرد اعتلاء ظهر الجواد؛ فهو نُبلٌ وفروسية». وكان أول حضور للشيخ محمد لسباقات الخيل في عام 1967، في إنجلترا. وشهد سموه هو وشقيقه الشيخ حمدان فوز المهر رويال بالاس بسباق 2,000 غينيس. وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ، استهل سموه مسيرته الخاصة في سباقات الخيل العالمية عن طريق المهرة «حتا» التي أهدت سموه انتصاره الأول بالسباقات في مضمار برايتون بإنجلترا.

ونما شغف سموه وتطور إلى استثمارات ضخمة في تربية الخيول، وأسفر عن تأسيس سموه فريق جودلفين، أعظم فريق في سباقات الخيل العالمية. واستطاع سموه من خلال هذا الفريق تطبيق أفكاره ورؤيته لرياضة الفروسية. ورافق نجاح وتطور فريق جودلفين تعزيزَ دبي لمكانتها كوجهة عالمية، وفي الوقت الذي تأسس فيه الفريق، كان الشائع خوض سباقات الخيل فقط في القارة التي ينتمي إليها ملاك هذه الخيول. بينما أراد الشيخ محمد لخيوله خوض السباقات في جميع أنحاء العالم، وشجع الآخرين أن يحذوا حذوه.

وتم إطلاق كأس دبي العالمي، أعلى سباق للخيل في العالم، تعزيزاً ودعماً لتحقيق هذا الهدف. وفاز الحصان الأمريكي سيجار بكأس الدورة الأولى لهذه السباقات. ولا يزال السباق يجتذب مشتركين من جميع أنحاء العالم.

وحظي الشيخ محمد بتقدير عالمي كمالك للخيول، وحصل على جائزة إكلييس الخاصة في مجال الخيول عام 2001. ويعتبر سموه من الفرسان الموهوبين والمتميزين، وفاز بالعديد من منافسات سباقات التحمل الدولية، إضافة لشهرته في سباقات الخيل التقليدية، كما يشتهر سموه بتخطيطه الاحترافي؛ حيث يحدد كيف ومتى يستغل طاقة وقوة الخيول

